شرح بيتي المقولات

للشيخ الفقيه المتفنن

أحمد بن أحمد السجاعي (ت: 1197هـ)

د. عبدالحكيم الأنيس



شرح بيتي المَقولات

للشيخ الفقيه المُتفنِّن أحمد بن أحمد السُّجاعي (ت: ١١٩٧هـ)

تحقيق

عبدالحكيم الأنيس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومَنْ والاه.

وبعد: فهذا "شرح بيتي المقولات" للشيخ أحمد السجاعي، أُخرجُهُ مفقرا، مُصحَّحًا، مَضبوطًا، عن نسختين:

الأولى: بخط شيخنا الأستاذ الشيخ عبدالكريم الدَّبَان التكريتي. ولم يذكرْ مِنْ أين نقلها. ورمزها: ع.

والثانية: بخط عبد الله بن عايض، كتبها في العشرين من شهر رجب سنة **١٢٨١**، وهي ضمن مجموع برقم **٢٠٣٤** في جامعة الملك سعود. ورمزها: س.

والبيتان هما –ولم يذكر القائل-:

عدُّ المَقولاتِ في عشرٍ سأنظمُها ... في بيتِ شعرٍ علا في رتبةٍ فغلا

الجوهرُ الكمُّ كيفٌ والمضافُ متى ... أينٌ ووضعٌ له إنْ ينفعلْ فعلا

وقد نقلَ فيه الشارحُ عن "المصباح المنير"، و"جمع الجوامع" لتاج الدين السبكي، والبهوتي ولم يعينه، وأبهمَ مصدرًا فقال: قال بعضهم، إذ نقلَ عنه ولم يرتضِ قوله.

وأبدأُ بذكر ترجمة الشارح من "الأعلام" للزركلي، ففيه:

"أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الأزهري: فقيه شافعي مصري. نسبته إلى (السُّجاعية) مِنْ غربية مصر.

له تصانيف كثيرة، كلها شروح وحواشٍ ورسائل ومتون منظومة في علوم الدين، والأدب، والتصوّف، والمنطق، والفلك، منها:



(الدرر في إعراب أوائل السور – خ) رسالة.

و(شرح معلقة امرئ القيس – خ).

و(شرح لامية السّموأل – ط).

و(حاشية على شرح القطر لابن هشام – ط) في النحو.

و(حاشية على شرح ابن عقيل للألفية في النحو – ط).

و(منظومة في الاستعارات – ط).

ولأحد تلاميذِهِ رسالةٌ سمّاها (فهرس مؤلّفات السُّجاعي – خ)"[١].

وله في المقولات أيضًا: "الجواهر المنتظمات في عقود المقولات".

وهذا الشرح "شرح بيتي المقولات" كان قد طُبِعَ بهامش مجموع ثلاث رسائل لزيني دحلان في مصر سنة ١٢٩٢هـ.

***

[١] الأعلام (١/٩٢-٩٣).



بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُك يا مَنْ تنزَّهتَ[٢] عن الأيْنِ والكمِّ، وأصلِّي وأسلمُ على سيّدِنا محمدٍ سيّد[٣] العربِ والعجم، وعلى آلهِ وصحبهِ المُخلصين في الأقوال والأفعال، وعلى مَنْ تبعهم من السادةِ العارفين الأقيال.

أمّا بعدُ:

فيقولُ العبدُ الفقيرُ أحمد السُّجاعي، جمّلَ اللهُ له ولإخوانهِ المساعي:

قد طلبَ مني بعضُ الإخوانِ المرَّة بعد المرَّة، وألحّوا[٤] في السؤالِ الكرَّة بعد الكرَّة، أنْ أشرَحَ بيتَيْ المَقولات، شرحًا مختصرًا وافيًا بالعباراتِ، فأجبتُهُ[٥] وإنْ كانتْ بضاعتي مزجاةً، رجاءَ دعوة أخٍ صالحٍ[٦] بالفوز في الدارين بالنجاة[٧]، مُقتصِرًا على الأمثلة مع إيضاحِ الكلمات، واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ به المؤمنين، فإنهُ لا يخيّبُ مَنْ عليه توكَّلَ، وبه نستعين[٨].

---

[٢] في س: أحمد مَنْ تنزه.

[٣] في س: على سيد.

[٤] في س: ولحوا.

[٥] في س: فأجبتُهم.

[٦] في س: صادق

[٧] في س: والنجاة.

[٨] (وبه نستعين) ليست في س. ولعل الصواب: وبه يستعين.



قال الناظمُ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:

(عدٌّ) مصدرٌ بمعنى: عددٌ مضافٌ إلى:

(المَقولاتِ) جمع مقولة [من القول][9] بمعنى الحَمْل، أي الإخبار، خُصَّتْ بهذه العشرة مع أنَّ كلَّ كليٍّ مقولٌ أي محمولٌ؛ لأنها أجناسٌ عاليةٌ أوسعُ مقوليةً وصدقًا مِنْ غيرِها المُندرجِ تحتَها، أي عدٌّ[10] للمقولاتِ كائنٌ:

(في عشرٍ) مِنْ ظرفيةِ العامِّ في الخاصِّ، أو أنَّ "في" زائدة.

وقولُهُ[11]: (سأنظمُها) أي في البيتِ [بعده][12]، وظاهرٌ[13] أنَّ زمنَ نظمِهِ متأخرٌ عن هذا، فلذا أتى بالتنفيسِ.

(في بيتِ شِعرٍ) أي في بيتٍ من الشِّعرِ، وهو الكلامُ المُقفّى الموزونُ قَصْدًا.

(علا) بالعينِ المُهملةِ، من العُلوِّ وهو الارتفاعُ، أي ارتفع:

(في رتبةٍ) أي منزلةٍ؛ لما اشتملَ عليه [مِنَ][14] الجمْعِ لتلك المَقولاتِ، مع الاختصارِ والخلوِّ من[15] الحشوِ في تلك الكلماتِ.

---

[9] من س.

[10] في س: عدّي.

[11] (وقوله) ليس في س.

[12] من س.

[13] في ع: وأيضاً.

[14] من س.

[15] في س: عن.





وقولُهُ: (فغلا)[16] بالغينِ المُعجمةِ، أي ازداد ارتفاعُه، قال في "المِصباح": "كلُّ شيءٍ زادَ وارتفعَ فقد غلا"[17]، ولا ضرورةَ إلى جعل الغلوِّ بمعنى القلة مجازًا.

وفي البيت مِنْ أنواعِ البديعِ: "الجناسُ المُصحَّفُ"، وهو ما اختلفَ ركناهُ بالنقطِ فقط، وإن اعتبرتْ مخارجُ الحروفِ كان فيه "الجناسُ المُضارعُ"؛ لتقارُبِ مخرجِ العينِ المهملةِ من الغينِ[18] المعجمةِ.

ثم فصَّلَ ما وعَدَ به فقالَ:

(الجوهرُ) هو الغنيُّ عن المَحلِّ، أو[19] المتحيزُ[20]، وهو ما أخذَتْ ذاتُهُ قَدْرًا من الفراغِ كذاتِ زيدٍ.

(الكمُّ) معطوف على ما قبلَه بعاطفٍ محذوفٍ، وذلك جائزٌ كما نبّه عليه البهوتي[21]، فلا حاجة إلى دعوى[22] أنه محذوفٌ لضيقِ النظمِ.

وهو عَرَضٌ يقتضي[23] القسمةَ لذاتهِ كالأعدادِ، والمقاديرِ كالخطِّ.

(كيفٌ) وهو عرَضٌ لا يقتضي القسمةَ لذاتهِ، ولا يتوقفُ تصوُّره على تصوُّرِ غيرهِ كالزوجيّةِ، والفرديّةِ، وكحلاوةِ العسلِ، وكحرارةِ[24] النارِ، وكحُمْرةِ الخجَلِ،

---

[16] في س: وغلا.

[17] المصباح المنير ص **٢٣٤**.

[18] (الغين) ليست في س.

[19] في س: و.

[20] في ع: المتميز.

[21] يُنظر المقصود، وفي "الأعلام" من البهوتيين المتقدِّمين على السُّجاعي ثلاثة.

[22] في س: لدعوى.

[23] في س: يقبل.

[24] في س: وحرارة.





وكالإدراكاتِ، والجهاتِ[٢٥]، والآلامِ[٢٦]، واللّذاتِ، وهذه تُسمّى ملَكاتٍ إنْ رسختْ في النفسِ، وإلا فلا، لأنَّ الصفةَ الحاصلةَ للإنسان في أولِ أمرِها تُسمّى حالاً، لأنَّ المُتصِفَ بها يقدرُ على إزالتها، فإذا ثبتتْ في محلِّها وتقرَّرتْ بحيثُ لا يمكنُ إزالتُها للمُتصِفِ بها تُسمّى ملَكةً.

(والمضافُ) أي الإضافةُ، وهي نسبةٌ عارضةٌ للشيء لا تُعقَلُ إلا بالقياسِ لنسبةٍ أخرى، كالأبوّة، والبنوّة، والكليات[٢٧]، فإنَّ الجنسَ نحو الحيوانِ مثلاً لا يُعْقلُ إلا بالنسبةِ إلى أمرٍ آخر وهو النوعُ.

(متى)[٢٨] [و][٢٩] هو حصولُ الشيءِ في الزمانِ ككونِ الخسوفِ في شهرِ كذا، أو[٣٠] ساعةِ كذا.

سُمّيَ[٣١] بالمتى لوقوعهِ في جوابِ متى.

(أينٌ)[٣٢] [و][٣٣] هو حصولُ الشيءِ في المكانِ، ككونِ زيدٍ في المكان الذي يخصُّه، أو في السُّوق[٣٤].

---

[٢٥] في ع: الجهالات.

[٢٦] في س: والألم.

[٢٧] في س: وكالكليات.

[٢٨] في س: ومتى. ولا داعي للواو.

[٢٩] من س.

[٣٠] في س: و.

[٣١] في س: ويسمى.

[٣٢] في س: وأين. ولا داعي للواو.

[٣٣] من س.

[٣٤] في س: ككون زيدٍ في السوق. وسقط الباقي.





وسُمّيَ[٣٥] أينًا لوقوعِهِ في جوابِ أين، ويُسمّى أيضًا بالكَوْن[٣٦].

(ووضعٌ) [و][٣٧] هو هيئةٌ حاصلةٌ للشيء بسببِ نسبةِ أجزائه بعضِها إلى بعضٍ، وبسببِ نسبتِها إلى الأمورِ الخارجيةِ كالقيامِ والقعودِ.

وقولُهُ: (له) أراد به الملك، إذ هو المقولةُ، مِنْ إطلاقِ الدالِّ مُرادًا[٣٨] به المدلولُ.

وهو حالةٌ تحصلُ للشيءِ بسببِ ما يُحيطُ به وينتقلُ بانتقالِهِ، ككَونِ الإنسانِ مُتقمِّصًا، أو مُتعمِّمًا.

وقولُهُ: (إنْ ينفعلْ) مجزومٌ بأداةِ الشَّرطِ. كذا قالَ بعضُهم[٣٩]، وهذا[٤٠] غير مُتعيِّن، بل يجوزُ فتحُ الهمزةِ بجعلِ "أنْ" مصدريةً، وتسكينِ الفعلِ تخفيفًا، ويكونُ مِنْ عطفِ المصدرِ المُؤولِ على غيرِهِ، ولعل هذا أولى.

والمرادُ به الانفعالُ، وهو تأثرُ الشيء عن غيرِهِ ما دام يتأثرُ كحالِ المُسخَّنِ ما دامَ يُسخَّن، وكالتقطُّعِ[٤١]، والتبرُّدِ، والالتواءِ.

---

[٣٥] في س: ويسمى.

[٣٦] في س: الكون.

[٣٧] من س.

[٣٨] في س: مراد.

[٣٩] (كذا قال بعضُهم) ليس في س.

[٤٠] في س: وهو.

[٤١] في س: والتقطع.





وقولُهُ: (فعلا) قالَ بعضُهم: مبنيٌّ للمجهول[٤٢]، وهو جوابُ الشرط ا.هـ[٤٣]. وهو غير مُتعيِّن، بل يصحُّ عطفُهُ على ما قبلَه بمُقدَّر، والمرادُ به الفعلُ، وهذا[٤٤] أقربُ، بل المُتعينُ، وذلك لأنَّ المقصودَ إنما هو تعدادُ العشرةِ على ما تقدَّمَ.

والفعلُ: تأثيرُ الشيءِ في غيرِهِ ما دام يؤثّرُ كحالِ المُسخِّنِ ما دامَ يُسخِّنُ [و][٤٥] كـ [التقطيعِ، و][٤٦] التبريدِ، والكيّ.

(واعلمْ) أنهم قسموا العَرَضَ إلى هذه الأقسامِ التسعةِ وهي ما بعد الجوهر، ومذهبُ المُتكلِّمين أنها أمورٌ اعتباريةٌ لا وجوديةٌ، ومذهبُ الحكماء أنها أمورٌ وجوديةٌ، قال ابنُ[٤٧] السبكي[٤٨]: الأصحُّ أنَّ النِّسبَ والإضافاتِ أمورٌ اعتباريةٌ [لا وجوديةٌ][٤٩] ا.هـ.

وهذه رسالةٌ إجماليةٌ[٥٠]، وفائدةٌ إقناعيةٌ، وتحقيقُ مباحثِها يُطلَبُ من المُطوّلات.

والحمدُ لله على كلِّ حال، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا ومولانا[٥١] محمدٍ، وعلى جميعِ الأصحابِ، والآلِ[٥٢].

---

[٤٢] في س: للمفعول.

[٤٣] (ا.هـ) من س.

[٤٤] في س: وهو.

[٤٥] من س.

[٤٦] من س.

[٤٧] (ابن) ليست في س.

[٤٨] في كتابه "جمع الجوامع".

[٤٩] من س و"جمع الجوامع".

[٥٠] في ع: وهذه فائدة إشارة إجمالية.

[٥١] (ومولانا) ليست في س.

[٥٢] في س: وعلى آله، وصحبه، والتابعين. آمين إلى يوم الدين.




شبكة الألوكة
www.alukah.net